

صحافة التيارين الاصلاحى والتقليدى البصائر والبلاغ الجزائرى نموذجاً

~~~~~ الشيخ بوشىخي \*

أدت الصحافة العربية في الجزائر ما بين الحربين دوراً رائداً، و خاضت نضالاً عسيراً في سبيل القضايا القطرية، و ان كان ذلك يعد من واجباتها، بل و من صميم رسالتها الاعلامية، الا أنه يبرز ارتباطها الحضاري بمحيطها الطبيعي، و يؤكد جذورها العربية الاسلامية، وهذا ما يظهر جلياً من خلال صفحات أعداد جريدة البصائر الاصلاحية و جريدة البلاغ الجزائري التقليدية.

سنحاول في هذا البحث عرض مقارنة بين الجريدتين من حيث الشكل أولاً، و ذلك لتوضيح مدى تطور العمل الصحفي في فترة مهمة من تاريخ الجزائر، كما سنولي للمضمون أهمية في هذه الدراسة لأن هناك العديد من القضايا المحلية و القطرية التي أسالت الكثير من الحبر في صحف التيارين بسبب التباين الواضح في وجهات النظر، في ما تناولته صحافة التيارين، اعتماداً على عينة من أعداد جريدتي البصائر و البلاغ الجزائري الأسبوعيتين.

### 1- الجانب الشكلي لصحيفتي البصائر و البلاغ الجزائري

#### 1-1 - تطور الجريدتين من حيث الشكل و التسيير الاداري

من خلال اطلاعنا على جريدتي البصائر و البلاغ الجزائري يظهر الاختلاف واضحاً بينهما من حيث الحجم و عدد الصفحات، فاذا كانت الأولى صدرت في أول أعدادها بثماني صفحات فان الثانية برزت بورقة واحدة من صفحتين، ثم تطورت فيما بعد الى أربع صفحات، الا أنهما يشتركان في خاصية واحدة وهو عدم الاستقرار الاداري، و هذا ما سنتناوله من خلال عرض الجانب الشكلي للصحيفتين.

تعد البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، بعد تعطيل كل من السنة النبوية، و الشريعة الاسلامية، و الصراط السوي، على التوالي ثم صدور قرار بمنع الجمعية من إصدار أية صحيفة أخرى و دام هذا المنع مدة سنتين كاملتين غير أن الاصلاحين فيما يبدو اغتتموا فرصة رحيل -جان ميرانت المعروف بنزعته المعادية للإصلاح(1) عن الولاية العامة، فما كان منهم إلا أن اتصلوا بالحاكم العام الجديد \*ميو\* و حسنوا علاقتهم به، و تظاهروا بنوع من الولاء لحكومة الجبهة الشعبية في فرنسا، و عبروا عن مقصد جمعيتهم، و هو العناية بتربية الشعب و تهذيبه، و تعليمه لغته و دينه، و ابتعادهم كلياً عن السياسة و دروهم، فرخص بإصدار هذه الجريدة، و برز العدد الأول منها في 27-12-

\* أستاذ محاضر (أ) بقسم التاريخ، جامعة وهران

1935 و هي أهم صحف هذه الجمعية و من أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة و انتشارا، لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها(2).

ظهرت البصائر بتاريخ 27 ديسمبر 1935، و ظلت تصدر بانتظام الى عام 1939 وسميت البصائر بصائرا تناسبا مع قوله تعالى « قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه و من عمي فعليها ،و ما أنا عليكم بحفيظ»(3)، و كانت تكتب تحت العنوان، غير أن هذه الآية الكريمة حذفت منها بعد العدد 83، و هي الأعداد التي صدرت بالعاصمة قبل نقلها الى قسنطينة، و يصفها البشير الإبراهيمي « أما أحد الألسنة الأربعة الصامدة لجمعية العلماء المسلمين»(4).

صدر العدد الأول من الجريدة في الجزائر العاصمة يوم الجمعة 27-12-1935، كما ذكرنا ذلك سابقا، مديرها و رئيس تحريرها الطيب العقبي، و صاحب الامتياز الشيخ محمد خير الدين، و بعد العدد 83 إنتقلت إلى قسنطينة، و تغيرت إدارتها إلى مبارك الميلي بعد أن أقم العقبي بمقتل المفتي محمود كحول، و سجن واضطر إلى التقليل من نشاطه، و اتخذ الحذر فتخلي عن إدارة البصائر، و يلاحظ أن العدد الأخير 83 الذي صدر بالعاصمة لا يوجد به اسم الطيب العقبي، بل ورد صاحب الامتياز الشيخ محمد خير الدين، ثم إبتداء من العدد 84 ، بدأ صدورها بقسنطينة، إلى تاريخ 1939/08/25 حيث توقفت في هذا التاريخ و قد صدر منها 180 عددا في ظرف 4 سنوات، و انتهت سنتها الأولى بعدد 50 بتاريخ 1937-01-08، و ابتدأت سنتها الثانية بعدد 51 بتاريخ 1938-11-15، و انتهت السنة الثالثة بعدد 140، و ابتدأت السنة 4 بعدد 141 بتاريخ 1938-11-25، و انتهت ثانيا بعدد 180 بتاريخ 1939-08-25(5).

كانت البصائر تطبع بالعاصمة، بالمطبعة التي كان يملكها الشيخ أبو اليقظان أحد أعضاء إدارة الجمعية في ذلك الحين، أما قسنطينة كانت إدارتها بشارع لامبير "Lampire" رقم 13(6)، وهي ذات حجم متوسط (X4028) سم، تقع في 08 صفحات و هي متنوعة بالمواضيع الاجتماعية، الدينية، السياسية و الأدبية، و كانت شعارات الجريدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية، و حكم عربية بعنوان من آداب القرآن من آداب السنة النبوية من حكم العرب ، وتارة لا تدرج ذلك بحسب الظروف.

أما جريدة البلاغ الجزائري فقد صدر العدد الأول منها بتاريخ 24-12-1926 بمدينة مستغانم في أول الأمر، و تمثل التجربة الثانية للصحافة العلوية بعد جريدة لسان الدين، تحت إشراف أحمد بن مصطفى العلوي مؤسس الطريقة العلوية، و كانت تصدر أسبوعيا كل يوم جمعة، و ظهرت على صفحتها الأولى عدة شعارات بغية تحديد غاياتها للقراء، و منها الآية الكريمة: " و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون "(7)، و شعار " نحن مسلمون قبل كل شيء "(8).

و يظهر من خلال مسيرة البلاغ أن مفر ادارتها لم يكن مستقرا، و ذلك حسب رغبة المشرف المباشر على تسييرها، فقد كانت بدايتها بالجزائر العاصمة في عهد ادارة محمد محي الدين حدوني، الى غاية شهر أفريل من سنة 1928، أين صدر منها 65 عددا، ثم إنتقلت الى مدينة مستغانم لما تحول تسييرها الى عدة بن تونس، بداية من شهر ماي 1928، عند العدد 66، لتعود الجريدة الى العاصمة بعدما تولى الأخضر عمروش تسيير ادارتها في بداية سنة 1930، أما الداعي لهذا التنقل حسبما يذكر عدة بن تونس في افتتاحية البلاغ هو توطيد مركز الجريدة و ترقيتها في الوسط الجزائري، فيقول " أما الداعي لهذا الانتقال فانه لا يخفى و أن الجريدة تعمل تحت إشراف مجموعة من رجال الجزائر المؤمنين العاملين قدر المستطاع في حماية الدين و تنشيط أبناء المسلمين للتدبر في مبادئه و التعلق بها تعلق الصبي بئدي أمه، و هم وحدهم أيدهم الله بروح منه،

اقتضى نظرهم انتقال الجريدة لعاصمة الجزائر لأن ذلك من الترقية لصحيفتهم، ما أمره يحتاج الى دليل، و هذا زيادة على رغبة رجال الادارة المحترمين"(9).

و سميت بالبلاغ تناسبا مع الآيات الكريمة في قوله تعالى: " فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ "(10) و "إِنْ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ"(11)، و هي آيات كانت تكتب أسفل العنوان، و أضيف اليها " الجزائري " تميزا لها عن صحف عربية أخرى، منها البلاغ المصرية، و البلاغ اللبنانية، فاختار لها مسيروها اسم البلاغ الجزائري.

و يلاحظ أن العدد الأول صدر في ورقة واحدة من صفحتين، و تطورت بعد ذلك الى أربع صفحات، و كانت تظهر في حجم ( 56 X 38 ) و أحيانا أكثر، و الاشهار فيها بدون انتظام، فأحيانا موجود و أحيانا أخرى غير موجود.

## 1-2- تبويب الصحفتين

بما ان الاختلاف كان واضحا من الجانب الشكلي للصحفتين، فهذا حتما سيؤدي الى التباين بينهما من حيث التبويب، و ان كان هناك تشابه في اختيار العناوين، فنجدد اما آيات قرآنية أو أحاديث نبوية، أو حكم عربية، أما من حيث تخصيص المساحات للمقالات، فجريدة البصائر غالبا ما تخصص المقال الافتتاحي في ثلاث أعمدة في الصفحة الأولى، و في بعض الأحيان في عمودين حسب طبيعة المقال الذي تحدده الظروف، و كثيرا ما يكون حول الدفاع عن أهداف الجمعية أو المسائل التي تتعلق بأعمالها و علاقتها مع الواقع المعاش، كما لم يغفل كتاب الافتتاحيات المسائل الدينية، و هي بأقلام الأعضاء البارزين في العمل الصحفي من أعضاء جمعية العلماء المسلمين أمثال الطيب العقبي و امبارك الملي، كما نجد في الصفحات التي تلي الصفحة الأولى، حكم عربية بعنوان من آداب القرآن، أو من آداب السنة النبوية، أو من حكم العرب، وتارة لا تكون كذلك بسبب الظروف، و هناك ركن تحت اسم الخلق العربي و مساحات مخصصة للشعر في بعض الأعداد، كما نلاحظ تنوع في المواضيع فمنها الدينية و الاجتماعية و الأخبار العربية و حتى العالمية، و من خلال تصفحنا للبصائر تظهر مواقف العلماء المصلحين من مختلف القضايا، أما الاشهار في الجريدة فينعدم في أغلب الأعداد، و ما وجد فهو قليل.

أما صحيفة البلاغ الجزائري فالمقال الافتتاحي غالبا ما يكون حول التصوف، أو الدين، أو الأخلاق، أو المناسبات الدينية كالصوم و الأعياد، و يقابله مقال آخر من هذه المواضيع، أي أن الصفحة الأولى تتشكل من عمودين، أما الصفحة الثانية فغالبا ما تكون تنمة لأحد المقالين، و أخبارا علمية و طرائف خاصة بالطريقة العلوية، داخل الوطن و خارجه، و هناك ركن مفردات، و هو عبارة عن أخبار محلية قصيرة، كما أن للشعر نصيب، فخصصت له ركنا يسمى عكاضيات، و كثيرا ما كانت ترد في الجريدة قصائد بتوقيع شاعر البلاغ، أو ذو الفقار، أو شاعر السنة.

## 1-3- الطباعة

بعد الحرب العالمية الأولى أنشأ بعض الجزائريين المطابع في الجزائر و قسنطينة و مستغانم و بسكرة و وهران، و لم يكن انشاؤها بقصد التجارة و نشر الكتب، و لكن لطبع الصحف التي عزموا على اصدارها، و مع ذلك عانت المطابع الجزائرية من نقص اليد الخبيرة، و من الدعم المالي، و قد لاحظنا بأن بعض الصحف ما كانت لتنجح لولا الدعم الشخصي أو العائلي مثل مطبعة ابن باديس، و مطبعة أبي البقطان(12).

فكل من البصائر و البلاغ الجزائري عانتا من عوائق الطبع، فالمطابع الفرنسية باهضة التكاليف، كما يصعب التنقل بين المناطق التي تتواجد بها المطابع العربية، و شراء مطبعة ليس بالأمر اليسير، و ان كانت البصائر لم تعاني الكثير من هذا الجانب، فقد كانت تطبع بالمطبعة العربية بالعاصمة، و هي من انشاء أبي اليقظان سنة 1926، و لعلها مشروع اشترك فيه التجار المزابيون و غيرهم(13)، ثم تحولت الى قسنطينة، لتطبع بالمطبعة الجزائرية الاسلامية التي أنشأها عبد الحميد بن باديس، وعهد بها الى أحد أنصاره و أتباعه المخلصين، أحد أعيان قسنطينة و هو الشيخ أحمد بوشمال، الا أن البلاغ وجدت صعوبات في الطبع في بداية عهدها، فكانت تطبع بالمطابع الفرنسية بالعاصمة، و بعدها أنشأت الطريقة العلوية مطبعة بمدينة مستغانم فكانت من بين أسباب تحول مقر ادارة البلاغ سنة 1928 الى هذه المدينة، و في سنة 1930 تم تحويل المطبعة الى العاصمة، وهي تعتبر الأولى من نوعها في مجال الصحافة الصوفية، فلم تعرف الطرق الصوفية في الجزائر الطباعة من قبل و لم تكن مهتمة بها كوسيلة للنشر و الاعلام(14).

## 2- القضايا الداخلية في صحافة التيارين من خلال البصائر و البلاغ الجزائري

### 2-1- المسائل الدينية:

برز سجال كبير بين التيارين الاصلاحى و التقليدى في الجزائر في فترة ما بين الحربين، خاصة فيما يخص المسائل الدينية، وتجسد ذلك علنا من خلال ما كتبه صحافة التيارين، فالأول يعتبر الطرق الصوفية استعمارا ثانيا، ومن عوامل انحطاط المجتمع الجزائري و انتشار الجهل و الامية، والبدع و الخرافات الدخيلة عليه، بينما التيار الصوفي يدافع عن قضايا التصوف، ويرى أن أعضاء جمعية العلماء المسلمين ومن يسير في فلكهم ينخرون حسد هذه الأمة، ويدخلون أفكارا لا علاقة لها بالاسلام، وكانت النتيجة لذلك أن اشتعلت حرب إعلامية كلامية، بين العلماء في جمعية العلماء المسلمين و رجال الطريقة في جمعية علماء السنة، و وصلت إلى المهاترات السخيفة، والكلمات البذيئة(15)، التي صدرت عن الطرفين، حيث وصفوا فيها الإمام ابن باديس وإخوانه العلماء بأنهم عبداويون (نسبة إلى محمد عبده)، ووهاييون (نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب)، ولم يقف الأمر عند هذا فحسب، بل تجاوزته إلى معركة اعلامية عبر الصحف(16)، ويحتاج هذا الموضوع الى بحث خاص لأنني ما اطلعت عليه في جرائد التيارين يدل على أن الصراع أخذ أبعادا فكرية و المستفيد طبعاً كان الاستعمار الفرنسي، من خلال سياسته الرامية الى تفكيك وحدة الشعب الجزائري، و تثبيت وجوده.

إن جمعية العلماء المسلمين في جريدة البصائر الأولى لم تهمل القضايا الدينية، التي تعتبر أكثر تجذرا بالنسبة للجزائر خاصة، وللعالم العربي الإسلامي عامة، فنشرت عدة مقالات تظهر فيها أهم القضايا الإسلامية، التي كانت منشرة في ذلك الوقت ولعل من أهم القضايا الإسلامية التي حاربتها أو دافعت عنها نوجزها فيما يلي:

### 2-1-1 محاربة البدع في الإسلام:

نظرا للبقعة الحاصلة لضرر البدع التي تفشت في المسلمين وفعاليتها على اعتقاد أنهم يقومون بها تضحية لإرضاء الله وهي موجبة سخط لأنها تخالف شريعته، لهذا كتب شيخ الأزهر ( محمد أبي الفضل في ذلك ) في مقال نشر له في جريدة البصائر تحت عنوان: " بعض البدع التي يجب على المسلمين إبطاها " جاء فيه: "... إن ما يفعله الناس الآن من الصباح أمام الجنازة بانشاد البردة، وقراءة القرآن ونحو ذلك، غير جائز شرعا، وهو خلاف السنة وخلاف عمل السلف الصالح، لأن السنة في

إتباع الجنائز الصمت والتفكير والاعتبار ، وعلى ذلك جرى العمل من السلف الصالح ، وقد قال الإمام مالك رضي الله عنه " لم يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها " وكذلك الاجتماع بنصب الخيام في التعزية مباهاة افتخارا، وقراءة القرآن بالكيفية الجاري بها العمل الآن في هذه المجتمعات، وأخذ القراء الخبز والنقود أجرة على ذلك واتخاذ ذلك سنة وعادة ، فليس ذلك من السنة ولا من عمل السلف الصالح، وإنما شأنهم أنهم يذهبون إلى صاحب المصيبة في بيته لحمله على الصبر...ويدعون لصاحب المصيبة بالصبر، وللميت بالمغفرة والرحمة، ثم إن الذي ينفع الميت الصدقة(17).

وهناك بدع أخرى أيضا نهي عنها مبارك الملي في البصائر، في مقال له تحت عنوان " الشرك ومظاهره ":

" ... و القول في الذبائح هو أن الذبيحة إما أن تذبح على وجه القربى ، فتكون عبادة ، وإما على غير قصد التقرب فتكون عادة ، والتقرب بالذبائح لغير الله من العادات التي عرفت عن المشركين في الجاهلية فكانوا يذبحون عند الأصنام والأنصاب، تقربا منها وطلباً لمرضاها قصد حصول مرضاة الله، فجاء الإسلام وأنكر عليهم ذلك الاعتقاد، وحرّم من الذبائح ما أهل به لغير الله ... ، ثم تغيرت العامة عن علمائها وخضعت لرؤساء جهال لا يتميزون عنها بشيء، فتتكر علمائها للدين واتخذوا علمهم أداة تقرب من أولئك الرؤساء الجهال و بضاعة ارتزاق من أولئك العوام، وكان هوى الناس تبعاً للدين، فصار الدين تبعاً لهوى الناس وهكذا أصل كل ما نزل بالمسلمين من الرزايا ، وحل بهم من المالايا " ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماء ، والأرض و من فيهن "(18).

كما تطرقت البصائر الى ظاهرة ارتكاب البدع في صلاة العيد، ذلك أن المؤمنين في أثناء الخطبة يستعدون للمسابقة إلى معانقة الإمام وتقبيل يديه أو رأسه أو ثيابه كأنما يتأهبون لمقاومة عدو قاهر، أيهم سبق صاحبه فهو الفائز الأول بدخول الجنة، فجاء مقال تحت عنوان "عادة ممقوتة بدع في صلاة العيد"، يحارب هذه البدعة، ونشر في البصائر جاء فيه: "...فيا أيها الأئمة، أئمة العيد، و ما أكثركم في بلادنا أما تخافون الله؟ أما ترفقون بها؟ أهكذا كان يفعل الصحابة، و لستم أنتم بالنبي ولا بالصحابة؟ أثناء صلاة العيد ألا يسعكم المحافظة على حدود الله و إتباع سنة رسوله... و اعلموا أن ما تفعلونه لم يكن من عمل صالح الأمة، ما تعتقدونه فيهم تنيراً منه الحقيقة والشرعية الإسلامية... فمن أين لهم هذه البدع المنكرة والعادات المستندرة؟" واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"، ففعل قبيح منكر واعتقاد فاسد مستنكر، وأبدلوا المعانقة بالمصافحة(19)

كما نددت البصائر بما يرتكبه أهل التصوف أيام المولد والمواسم الدينية، من احتفالات غير شرعية، و قد جاء هذا المقال تحت عنوان " مقال عن الطريقة " جاء فيه ما يلي: " إن الموالد التي يقيمها أرباب الطرق لبعض الأولياء في مساجد المسلمين ، لم تكن موجودة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا على عهد خلفائه الراشدين

و صورة الدين الإسلامي، و هي انتهاك حرمة المساجد التي بنيت للصلاة ، و مذاكرة العلم و ذكر الله على وجه تخشع له القلوب، و أي انتهاك حرمة المساجد كالذي نجده عند إقامة الموالد من تقديمها بالأطعمة و الأشربة، و دخول أطفال فيها حفاة أو بتعالهم ملوثة غير شاعرين بحرمتها ولا بأدبها، وقد يختلط الرجال بالنساء...وقد يتحول المسجد إلى ملهى للمغنيين والمطربين، ... كان الفساد أكبر، و لفتنة أعظم و فيها إضاعة لأموال المسلمين في غير غرض شرعي ، وما إلى ذلك مما يجعل إقامة الموالد في المساجد من المنكرات التي تغضب الله سبحانه وتعالى ، فوجب تطهير هذه المساجد ..."(20).

## 2-1-2- الإصلاح الديني

لقد جاء في جريدة البصائر معنى الإصلاح في صفحة المقالات الإصلاحية في مقال تحت عنوان "إسلام لا يقدر الأشخاص" جاء فيه: معنى الإصلاح: "مصدر أصلح الشيء يصلحه، وجد به خلا تقومه"، فالمصلح من وجد شيئا به فساد، فطفق يصلح ما فسد منه "وقد يقال: أن ثم أشياء فاسدة من أصلها فكيف يتسنى لهذا المصلح إصلاحها؟ يعدمها ثم يوجد لها؟ فكان الجواب: المصلح بصدد إصلاح الأوضاع الإلهية، وهي أوجدت قطعاً صالحة بنظام اتقان وحكمة، وإنما الانتفاعيون الذين يلبسون الحق بالباطل جرياً وراء ارتزاقهم وتخريفهم، هم الذين يدخلون في الدين ما ليس منه، وينسبون إليه ما هو بعيد عنه، بعدهم عن إصابة عين الحقيقة" (21)، أما الإسلام الصحيح الذي يتشبه به المصلح هو الدستور الجامع، و الترياق النافع جاء فيه رسول الإنسانية جمعاء، ومنقذ البشرية من غيرها" (22).

الإصلاح الديني هذا جاء ليحارب الطرقية و شيوخ الزوايا و بدعهم، فالدعوة إلى الإصلاح تكون موجهة إلى الخاصة و تارة تكون إلى العامة، و تارة أخرى إلى المعاندين، و هي إما لإصلاح الاعتقاد أو لإصلاح الأخلاق أو الأعمال" (23)، فالمصلح الديني يجب أن يكون على علم، و أن يميز بين طرف الدعوة فيشير إلى طريق الخاصة بالحكمة، و إلى طريق العامة بالموعظة الحسنة.

أما جريدة البلاغ الجزائري و من خلال مطالعنا لمختلف أعدادها فقد أولت للمسائل الدينية أهمية كبيرة، فنجد أنها اهتمت بمسائل الدين الاسلامي من وجهة نظرها، كما دافعت عن التصوف و أتباعه، و خصصت جانباً مهماً لذلك في صفحاتها، كما نددت بأعمال بعض الطريقين الزيفيين، و هم حسبها الخارجون عن تعاليم الطريقة العلوية .

## 3-1-2- التصوف

شغل موضوع التصوف اهتمام الكثير من أقلام الكتاب من داخل الوطن و خارجه في صحيفة البلاغ، إذ نجد لموضوع التصوف الاسلامي عرضاً وتحليلاً لمختلف محاوره، بدءاً بتعاريفه، نشأته ومراحل تطوره، وسيرة مشاهير أعلامه، كما اطلعنا على مقالات متنوعة تدافع عن التصوف و رجاله، منها: "حقيقة التصوف" (24)، و "حول التصوف و الصوفية"، و أحياناً تنقل البلاغ مقالات من مجلات عربية، و من ذلك ما نقلته عن مجلة المنهاج حول موضوع "الروحانية و الدين" (25).

كما أشادت صحيفة البلاغ بالطريقة العلوية، و يظهر ذلك من خلال تقديمها لتعاليم الطريقة و مضامينها و مقاصدها، و كل الأخبار المتعلقة بها، و أولت اهتماماً كبيراً بالأولياء و الصالحين و كتبت عنهم بأسهاب عبر صفحاتها، وعرفت بكراماتهم و عرضت أحوالهم، و دعت الى زيارتهم و التبرك بهم، و التوسل بمقامهم (26)، كما وجدنا رأياً مخالفاً لهذا الأخير، مفاده كرامة الأولياء حق و التوسل بدعة (27).

كما تابعت صحيفة البلاغ نشاطات الطريقة العلوية (28)، داخلياً و خارجياً فنقلت أخبار الاحتفالات و التجمعات، و تدشينات الزوايا، و أعمال نشر الطريقة و تعاليمها، حيث كتبت عن الجولات السياحية التي كان يقوم بها شيخ الطريقة نفسه داخل الوطن و خارجه بهدف الدعوة و تنصيب مقاليد الطريقة و اعطاء الميثاق للفقراء و الأتباع.

لقد تميز أسلوب الكتاب من أتباع الطريقة العلوية بالعاطفة الحميمية لشيخ الطريقة و الطرقية، ولكل ما يتعلق بالتصوف، و لا نكاد نجد أثرا للنقد الا من فئة قليلة يظهر من خلال كتاباتها أنها تهجم الطريقين المزيفين و المنحرفين عن تعاليم الطريقة، و مما كتبت البلاغ في هذا الصدد: " كثيرا ما يشاع من كون البلاغ أسس لحماية الطريقين المستقيمين، أما المنحرفين فنحن نتبرأ لله من هذه التهمة، ولكن لم يكن ولن يكون البلاغ أبدا ليحمي من لم يحم شرع الله، والطريقون كسائر أفراد الأمة لا يخلو أن يوجد من بينهم المصلح، ولا يبتعد أن يكون فيهم المفسد، غير أن الرذيلة حقها ألا تتجاوز الى غير مرتكبيها، لأن الجمع لا يؤخذ بجرمة الفرد(29).

و من هنا نفهم أن صحيفة البلاغ تتبرأ من الطريقيين المزيفين، فهي تدافع عن الطريقة العلوية و عن كل الطرق الصوفية التي تبذل جهودا في سبيل الحفاظ على شرع الله و كتابه تعليما لأبناء المسلمين، معتبرة ذلك واجبا يستلزم القيام به، مثلما دافعت عن زوايا الزواوة (بلاد القبائل) و شجعتها على سعيها و سيرها على هذا السبيل، و أكدت الصحيفة أنها على صلة بالاسلام دينا و شريعة، و قد بينت من خلال مقالاتها الدينية أنها تحت المؤمنين على التماسك و التحاب و التعاون، بجعل التعاليم القرآنية هي السبيل المتبع في المعاملات و الاقتداء بسنة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، كما ذكرت الصحيفة في العديد من مقالاتها، بضرورة المحافظة على القرآن الكريم تعليما و حفظا و فهما و عملا به.

ان بعض ما ذكر في هذا المجال في صحيفة البلاغ جاء لغرض الدعوة الى الله و التعريف بحقيقة الاسلام دون تفاصيل تذكر، أي أنها مجرد طرح عام، و نجد القليل مما ورد منها جاء في اطار مناظرات، أو ردود أفعال، أو تعقبا على موضوع يتعلق بتلك المسائل الخلافية فيما بين العلماء، كمسائل السدل و القبض في الصلاة، أو الذكر بالاسم المفرد الذي هو من أورد الطريقين في حلقاتهم التي يقيمونها عقب الصلاة(30).

## 2-1-4 الاهتمام بالعقائد و التحذير من خطر التبشير الديني

لقد شغلت المسائل الدينية و غيرها من مواضيع العقيدة الاسلامية حيزا كبيرا في أعمدة صحيفة البلاغ الجزائري، فتناولت بالبحث مختلف القضايا المتعلقة بحقيقة النبوة و الرسالة والوحي، و حقيقة رؤية الله تعالى، ومعنى الاسراء والمعراج، بحث كان الجدل حولها كبيرا، فنشطت أفلام الطريقين المحافظين دافعا عن آرائهم و معتقداتهم، فمثلا نجدها هاجمت الكاتب المصري سلامة موسى(31)، و انتقدته بشدة على كتاباته التي تتناقض و نظرتهم لمثل هذه المسائل، واعتبرت أفكاره موجهة للطرق الصوفية، التي هي أولى بالدفاع عن دين الاسلام، كما أولت البلاغ اهتماما بخطر التبشير الديني و حذرت من رجال الدين المسيحيين الذين يبذلون قصارى جهودهم لتنصير المسلمين، و أشارت الى الدور الكبير الذي قام به الشيخ العلوي في انقاذ مئات الآلاف من القبائل من خطر التبشير.(32)

## 2- القضايا الاجتماعية

### 2-1 الأخلاق:

يتضح من خلال مقالات صحيفتي البصائر و البلاغ الجزائري أن كلا التيارين الاصلاحى و التقليدي أولى اهتماما بالغا بالجانب الخلقي للفرد المسلم، فقد توجهت الصحيفتان الى غرس القيم و المثل العليا، على مستوى الأفراد و الجماعات، الا ان

الاختلاف بينهما يكمن في عدم تخلي الطرفين عن مبادئهم، مما أدى ببعض الكتاب الى عدم الامتثال الى ما كانوا يدعون اليه أنفسهم، فسئوا أقلامهم بكتابات لا تمت بأي صلة للقيم الأخلاقية، و الحق أن بعض الطريقين تمادوا في ذلك، موجهين عبارات السب و الشتم، و التنايز بالألقاب، الا أن هذا يعتبر سلوكا فرديا لا سلوك مجتمعي، و سنعرض بعضا مما ورد في موضوع الأخلاق فيما يلي:

لقد ورد في جريدة البصائر أن الخلق يقتصر على الملكات النفسانية، و الغرائز التي لا تنفك عن ذويها، سواء كانت محمودة كالحدة والذكاء و الشجاعة والحلم، أو مذمومة كالجن والبخل وغير ذلك من الأوصاف التي لا تحمد، كما أنهم أطلقوا لفظ العادات عن الملكات الأخرى من حركة أو سكون أو غير ذلك، وكثيرا ما تجد في الناس من يريد أن يظهر بمظاهر ليست من طبعه ليرز للناس في صورة غير صورته التي فطر عليها، فكم من معلن للكرم وهو أنجل مما در على غدير، وكم من يدعي عزة النفس وهو أطمع من أشعب، وهذه الخصال كأمثالها تتحاشى الأخلاق عن أن تنسب إليها، ومن البديهي أننا لا نجد أي فرد من الأفراد أصبح من عالم المجردات، وانسلخ من تلك الصفات جميعها، ولقد جاء في هذا الموضوع مقال تحت عنوان " الخلق العربي " نشر في جريدة البصائر جاء فيه : " ... من طبيعة العربي سرعة الانفعال، والإقدام على المكاره المؤدية إلى التضحية بنفسه، وولده ونسبه، فأنت تراه ساكن الروع هادئ الجأش، مطمئنا من جميع الجهات، ثم إذا ما أردت إيقاظ جذوة الغضب في صدره لا تحتاج إلى أكثر من كلمة، فإذا هو كالأسد حين يخرج من عرينه لا يهدئ روعه حتى يسطلع جلبة الأمر متنكبا عن طريق السلامة، والاحتياط من المكاره التي ستصادفه في طريق الغيرة على شرفه ... ومن أخلاق العرب احترام المرأة والحفاظ على شرفها في الرحل والترحال، وفي الحرب والسلم، بل كان للمرأة في أوساط العرب، نفوذا ما بحيث لو أرادت أن تنشئ حربا بين قبيلة وأخرى، يتأن لها النهوض بها بأيسر الأسباب و أهونها "(33).

"... ومن أخلاق العرب إجابة من إنتدبهم بلا هوادة ولو كانوا جاهلين الباعث، وأعانتهم شدة ذكائهم و قرائهم الوقادة فهم يتحاشون عن بلادة الطبع تأتي تجر صاحبها إلى الاستئناس لمقام السخف والانخطاط وأقوى مساعد لهم على الانتقام من أي طريق، وهو التعصب، وهو أن ينصر الرجل عشيرته على أية حال يريدون وهذا هو المسمى في القرآن الكريم بحمية الجاهلية، و من أخلاقهم الكرم، فإذا جاءه ضيف و ليس في ملكه سوى ناقتة، التي يعيش منها ضحى بها أمامه حبا بزيارته ... وهذا هو سبب استيلاء العرب على غيرهم، أن الأمة مهما تخلفت بالوفاء، والصفاء، فبشرها بارتفاع درجتها إلى المقام الأسمى و الأعظم.

يقول شاعر العروبة أحمد شوقي :

"و إنما الأمم الأخلاق ما بقيت  
إن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا" (34).

و منه نقول أن الأمم المتصفة بالأخلاق الحميدة و السامية، تسموا الى قوة الحضارة، و أما التي ينعت أفرادها بالجهل و البدع و الآفات فمآلها الزوال.

و بدورها اعتنت البلاغ الجزائري بموضوع الأخلاق، و أكدت أن كيان الأمة، رقيها و انحطاطها، يقاس بمقياس الأخلاق، فهذا مقال لعدة بن تونس بعنوان: " من الأمراض الاجتماعية حب الزعامة بدون كفاءة (35)، وفيه يحدد ما يجب على المسؤول من أفعال ينبغي تجنبها و أخرى يجب الأخذ بها و السير على هديها، و ذلك منفعة للأمة، و سعي لتحقيق مجتمع

يتصف بالأخلاق أفراداً و جماعات، كتب كل من قدور بن أحمد المجاني، و لخضر حسين (36) مقالات في الأمانة والصدق، و الحلول الممكنة لعلاج الأسقام و العلل الاجتماعية، و في هذا يقول حافظ ابراهيم: هي الأخلاق تنبت كالنبات اذا أسقيت بماء المكرمات.

أما المولود الحافظي، فلم ييخل بكتاباتة في هذا الجانب، و من بين ما كتب من مقالات: "المسلمون مرضى في دينهم" (37)، فبين ما يجب أن يتصف به الفرد المسلم من أخلاق، و نفى أن يكون لقيم الاسلام الحقيقي وجود، و وصف الواقع الأخلاقي باسم الاسلام بالمزيف المتمثل في انشار الربا و النفاق و التظاهر بالصلاح رياء، و في مقال آخر له يقدم للقراء نصائحاً تتمحور حول الاطمئنان النفسي، فيتطرق الى صراع القوة وشر النفس البشرية، و يربط استقرارها و نجاحها بقوة بالايمان (38).

## 2-2-2 التعليم:

يعتبر التعليم القائم على أسس سليمة هو أساس نهضة الشعوب و قيام الحضارات، والواقع أن المجتمع الجزائري تراجع فيه التعليم في العقد الثالث من القرن العشرين، مقارنة بما كان عليه قبيل الاحتلال الفرنسي، رغم جهود العلماء المسلمين الجزائريين، التي اصطدمت بالسياسة الاستعمارية القائمة على التجهيل و الفرنسة ومحاولات الادماج، وتظهر جهود العلماء من خلال مادعت اليه الصحف العربية عامة الشعب الى الاهتمام بالتعليم، والعمل على تربيته، و تعميمه على جميع فئات المجتمع، كما ناضلت هذه الصحافة ضد محاولات التغريب والتجنيس، وطالبت الادارة الفرنسية بترخيص فتح المدارس، و تعميم تعليم اللغة العربية، ورفع المراقبة و مختلف أنواع المضايقات على العلماء و المساجد.

و بما أن الدراسة تتعلق بجريدين من تيارين مختلفين، فقد و قفنا على عدة مقالات تهتم بالتعليم، و ما يلاحظ هو أن كلا من البصائر و البلاغ الجزائري، كانت دعوتهما صريحة في هذا المجال، لكن يبقى الاختلاف في الجهود المبذولة، و المناهج و الوسائل التي يعتمدونها كل تيار في ميدان التعليم، فاذا كانت جمعية العلماء المسلمين قد بذلت جهودا كبيرة في هذا السبيل من خلال مطالبتها للادارة الفرنسية برفع قيودها على المؤسسات التعليمية، و تعليم اللغة العربية في المؤسسات الحكومية، وناضلت بتدعيمها للتعليم العربي الحر، بفضل جهود أعضائها، فان التيار التقليدي لم يخرج على نطاق التعليم الديني في الزوايا، وعلى يد مشايخ الصوفية، و في هذا كتب في صحيفة البلاغ: "ان صحيفة البلاغ الجزائري تقرر الواجب على العلماء في تعليم الناس بالواجب الديني الذي على هؤلاء القيام به نحو العامة، فعمل التعليم عمل لا يقل أهمية عن عمل الامامة والوعظ والارشاد، والدعوة الى الله، و تجعل من هذا الواجب المؤكد على أرباب الزوايا و مشايخ الطرق الصوفية" (39)، و لمزيد من التوضيح نبرز أهم ما كتب في الجريدتين:

كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين موقف ثابت تجاه التعليم، حيث تقدمت للولاية العامة بعد انعقاد أول اجتماع عام للجمعية، بنشر مقالها في جريدة البصائر بقلم بن باديس جاء فيه ما يلي: "إننا نعمل لتعليم المسلمين وتهذيبهم، ورفع مستواهم الأدبي والخلقي، وأننا نعلم أن الذي يريد أن يعلم الأمة ويهذبها لا يمكن أن يصل إلى غايته إلا بالتعاون مع الحكومة، بفسحها الطريق أمامه، وتمكينه من السير إلى الغاية التعليمية التهذيبية التي هي غاية لكل حكومة رشيدة، و كل هيئة تعمل لترقية المجتمع

وسعادته "(40)، و لقد اقترح بعض الكتاب شروط التعليم العربي الحر منهم الشيخ عمرو بن البسكري، في مقال له نشر البصائر تحت عنوان "الشروط الأساسية للتعليم (41).

لقد تعرض هذا التعليم العربي إلى محاولة طمس معالمه الأدبية والدينية فهو لغة القرآن ، خاصة في الجزائر ولقد تهاطلت على هذه المحاولات احتجاجات عدة منها : احتجاج جمعية العلماء المسلمين في مقال نشر لها في البصائر تحت عنوان " عرقلة تعليم الدين ،ولغة الدين " جاء فيه: إلى رئيس الوزارة وزير الداخلية ، وزير إفريقيا الشمالية والوالي العام: " باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ارفع احتجاجي الشديد ضد ما يلقيه تعليم الدين الإسلامي ولغته العربية من المقاومة والعرقلة وضد امتناع الإدارة من إعطاء الرخص للطالبين الكثيرين ،مما أدى إلى توقفهم عن التعليم وتشريد الصبيان المتعلمين ...،وفي الظروف التي اشتدت فيها مقاومة الإدارة للتعليم والمعلمين وصارت تقدمهم للمحاكمة كمجرمين ،فباسم الجمعية أطلب بكل تأكيد من الحكومة الفرنسية أن تطبق حرية التعليم ،ومنح الرخص للجزائريين مثل : فرنسا كما طبقت قانون المخالفة ، إذ ذاك هو العدل المنتظر من حكومة أمة شعارها " الحرية العدالة ، المساواة " -عبد الحميد بن باديس-(42).

إذا بما أن التعليم مشروع العالم العربي الإسلامي ككل، كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حريصة على حفظ الإسلام والعربية جادة في الدفاع عن حرية تعليمها ، وتعلمها لأن أقرب الوسائل وأنفعها لتهذيب الأمة وإرشادها ، هو دينها الذي اطمأنت له قلوبها الأعمال و انقادت له نفوسها و ذلك هو الإسلام الذي بني على تحرير العقول وإنارتها، وتركبة النفوس، و ترقيةها وتقومها"(43)، لتبنى الحياة الإنسانية على العلم و الفضيلة و العدل والإحسان، والعربية هي لغة هذا الدين و لغة هذه الأمة التي لا تفقه إلا بها، فالإسلام و لغته ضروريان ، و ما تشعر به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو ما تشعر به الأمة كلها كأمة تدين بالإسلام، و تنطق بلغته فكانت الجمعية لهذا في كل ما تقوم به في سبيل حفظ الإسلام و العربية و الدفاع عن تعليمها إنما تنطق بلسان الأمة كلها، و تعبر عن نفسياتها و تعدل بيدها .

و لم تحمل صحيفة البلاغ الاهتمام بأمر التعليم الذي تراه السبيل الوحيد الى اصلاح المجتمع الجزائري،و توجهت بدعائها الى مشايخ الزوايا لنفوذ كلمتهم في مسامع أتباعهم، حيث تذكر " بأن الأنبياء عليهم السلام لم يتركوا درهما و لا دينارا يورثوا فيه، و انما تركوا العلم، و السجاية، و رأس العلم عندهم بعد معرفة الله هو معرفة العالم "(44)، و يستمر البلاغ في العديد من أعداده بالتذكير بواجب العلماء اتجاه المواطنين مخاطبة اياهم: " أيها السادة ان مراد الشارع منكم أن تعلموا الجاهل، و توقظوا الغافل، و تكونوا قوامين بالقسط على من خلقتهم من أجلهم و تعلمتم لنفعهم"(45)، و من هنا فان البلاغ أولت اهتمامها بالتعليم و ذلك بالحث على القيام بهذه الرسالة بتشجيعها لعمل الزوايا.

## 2-3 محاربة الآفات الاجتماعية:

تنوعت المقالات الصحفية في جريدتي البصائر و البلاغ الجزائري، و كلها تحث على محاربة الآفات الاجتماعية، كشراب الخمر، و الدعارة....الا أن الاختلاف الظاهر بينهما هو أن جمعية العلماء المسلمين و مختلف الكتاب المصلحين في البصائر، يعتبرون أن بعض السلوكات التي تنتشر في المجتمع الجزائري هي من صنع بعض الطرقيين، و هي من الآفات الاجتماعية التي تنخر جسد الأمة، و في مايلي نعرض بعض ما ورد في الجريدتين:

"حاربت جريدة البصائر الآفات الاجتماعية فقامت بنشر العديد من المقالات تدعو الشعب العربي والإسلامي للإقلاع عن الآفات المحرمة و غير المرغوب فيها ، و مما اهتمت البصائر بمحاربتها لظاهرة شرب الخمر الذي يعتبر من أكبر الكبائر، يؤدي إلى جنون العقل و القلب ،فكتب عن هذا الموضوع إبراهيم الصومعي في مقال له نشرته جريدة البصائر تحت عنوان "الخمر" جاء فيه ما يلي : "... و اهجّر الخمرة إن كنت فتى فكيف يسعى في جنون عن عقل ... فمما يتحكم تغييره و يجب علاجه هو شرب المسكرات، هذا الداء العضال الذي تفشى في طبقات الأمة ، جماعات وأفراد حيث خلق الله البدن كالمدينة، و العقل مديرها والحواس كجنوده و أعضائه كرعيته و الغضب كعدو ينازعه في حلته، فإن جاهد عدوه وقهره حمد أثره ، قال الله تعالى: " فضل الله المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعدين درجة ".

وإلى هذه المجاهدة الإشارة إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"، ويعني العقل أفضل ما من به الله لعباده؛ فمن فقدّه فقد الحياة أليق به؛ فمثله مثال الفارس وفرسه مروضاً وكلبه مؤدباً فكان جديراً بالنجاح(46)، و لهذا كان على العلماء والأدباء و أرباب الإصلاح و حملة الأقلام محاربة هذه الآفة فلكل داء دواء ، فليس هناك من يجهل قوله صلى الله عليه وسلم "كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته"، ولهذا ليقوموا بالإرشاد غاضبا كل الغضب على تعاطي الخمر تحت ظل رأيه صلى الله عليه وسلم "لا يمتنع أحدكم هيبة الناس أن يقول الحق حيث عمله ليقم بالإرشاد كل مزارع بين فلاحيه ،و كل عامل بين إخوانه، و كل معلم بين طلابه،و كل والد بين أهله و عشيرته و أولاده " فلو حاولنا تعداد كل ما نراه من الفسق لطال بنا المجال، فقد نرى بعض من يتعاطى الخمر و نسكت عليه عاملين بأدنى درجات الأمر بالمعروف المقتبسة بقوله صلى الله عليه وسلم " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه، و ذلك أضعف الإيمان ".

"نرى هذا و الإسلام يشتكي هل من نصير هل من نصير ،و لهذا يجب أن نخرج من عقاب ينتظر المتهاون أعاذنا الله منه قال صلى الله عليه وسلم " إذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله " و إذا فهل من الكرامة للدين والوطن أن نسكت على هذه البلوى و الطامة العظمى التي ابتليت بها الأمة جمعاء شيوخا و كهولا و شبانا ما عدا العلماء، و بعض العقلاء اللهم إذا لم يكن في غير بلدنا الجزائر هذا الداء فلا علم لنا بذلك "(47).

اعتبرت الجريدة جهاز الراديو آفة خطيرة تهدد الشعوب بالتدهور الأخلاقي، لما كان يذاع من أغاني يهودية ماحنة، و حفلات صاحبة، و قد فتحت البصائر هذه المسألة للمناقشة، فكتبت: نرجو أن نكون قد فتحنا بها الباب لأقلام الكتاب والباحثين من علماء الدين ، وفي طليعتهم الهيئات الرسمية كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،ولعلمهم يوجهون شطرا كبيرا من عنايتهم إلى هذه المسألة الحيوية، و تم في الأخير الى توجيه نداء عبر البصائر الى الادارة الفرنسية جاء فيه: و ليكون الراديو قد أدى مهمته، من نشر الثقافة بين الشعب مع المحافظة على الآداب الهامة فإننا نقترح على الحكومة ما يلي :

1- إسقاط جميع الأسطوانات اليهودية من قائمة الإذاعات العامة.

2- منع جميع الأسطوانات المبتذلة ، وإبدالها بأسطوانات بالطرب الأندلسي والملحون

3- إنجاز الوعد الذي التزمت به الحكومة بالإكثار من إذاعة المحاضرات العلمية وجعل الباب مفتوحا لذوي الكفاءات العلمية(48)

4- إعطاء الإذاعة العربية وقتا كافيا أكثر حتى يتسنى تنفيذ برنامج مفيد

5- اختيار شخص ذو فصاحة وإلمام بقواعد اللغة العربية و ذو كفاءة لنشر الأخبار من محطة الإذاعة(49).

أما الآفة الثالثة التي اهتمت بها البصائر وهي " الزنا ، فمن أخطارها نذكر ما جاء في البصائر من خلال المقال الذي سبق ذكره جاء فيه ما يلي: " (...) فالزنا من أشد الأخطار على الزواج بل هو أكبر عقبة وقفت في طريقه فأسرى الشهوة يفكرون في الزواج و لا يخطر لهم ببال ما داموا قد وجدوا طريقا حرا يتسع لشهواتهم و يكفيهم التكاليف الزوجية ومسؤوليتها.

الزنا تفسد سر الأبوة : حقا إنه يفقد المحبة الأخوية وهي سر مكنون الذي يجعل الأب يحكم هذا السر، يجب أن يكون ابنه أحسن منه دون الناس أجمعين فإذا أحرق هذا السر بنار الزنا أهمل الطفل، وتفسد أخلاقهم وأخلاق غيرهم، فيصبحون عالة على المجتمع وعلى الأمة(50).

أما الأم الزانية فليس في قدرتها القيام بشؤون الطفل ما دامت في جحيم الزنا على ما لديها من الشواغل الصارفة عن حب النسل من أصله والاعتناء به إذا وجد.

كما للزنا ضرر على الشباب أكثر " الزنا مضر بالناس أجمعين ، و لكن ضرره على الشباب أكثر، "الزنا هو الباب الوحيد الذي يدخل منه الشباب إلى جميع الرذائل فمنه يتلقى أولا دروس الخمر، و المخدرات بجميع دروها ثم دروس الفحشاء، ثم الكذب وسوء الأخلاق وهكذا يتصل بسلسلة من المفاصد لا حصر لها ولا منتهى، أول النار الشرارة، وأول الشجرة نواة، وكذلك يكون الزنا في ابتكائه أمره فإنه يصدر من الشاب كغلطة من غلطاته، وبعد إرضاء شهوته يلحقه من الندم بقدر ثقافته وبقدر ما توحيه إليه بيئته..."(51).

أما الآفة الرابعة التي اهتمت بها البصائر هي " الحسد " وحذرت منه، لأن الحسد أول معصية عصي الله تبارك وتعالى بها في السماء والأرض، و أول ذنب وجد به إبليس اللعين إلى قلوب العباد سيلا، فهو من الأمراض القلبية التي لا تورط صاحبها إلا في الشر والخزي والعذاب، و جاء في هذا الصدد مقال تحت عنوان تهذيب الأخلاق: قاتل الله الحسد، نشر في البصائر يندد بزميمة هذه الصفة، جاء فيه كما يلي: " ... و أكرر النصيحة، و الدين النصيحة إلى حساد النعم عليهم ينتهبوا فيستنبطون من هذا الداء الفتاك ، فإن لكل داء دواء إلا الموت ، و دواء الحسد التواضع للمحسود، و استسماحه فيما فرط و إظهار السرور بالنعمة التي رزقه الله إياها، و ليضرع إلى الله أن يرزقه مما رزق عباده فإن فيض وجوده لا ينقذ، و فضله لا يرحل، و ليرغم نفسه على الإحسان إلى محسوده، فهذا ينشرح قلبه من ألم الحسد ويتنقى من كل غل ويصفو من كل كدر، هذا دواء الحسد لمن أراد أن يتداوى، و إن كان مرا على القلوب فإن النفع في الدواء المر، و من لم يصبر على مرارة الدواء لم يذق حلاوة الشفاء، سلم الله قلوبنا من الحسد، و ألقى علينا محبة الناس "(52).

وبنفس الاهتمام عبرت جريدة البلاغ بمقالها نبذها للآفات الاجتماعية بقدر كبير من العناية و التحليل، فورد فيها مقال عن الفسوق و ضروب المخازي(53)، المتمثلة في الانحلال الأخلاقي، و دعت السلطات الى التدخل، و نهبت الى أن وجود محلات المجون، والخلاعة والفسق والدعارة لا تقبله السلطات الفرنسية بالقرب من الكنائس، فانه ينبغي كذلك مثل هذه

المحلات عن بيوت الله، كما تطرقت الجريدة الى ظاهرة الاختلاط بين الرجال و النساء، كما أنها تعتبر المدنية الأوروبية الحاضرة فطرة حيوانية و بقية همجية، دعت المرأة المسلمة الى الاحتشام والتخلق بالخلق الاسلامي المتعارف عليه شرعا(54)، وهاجمت التقليد الاعمي الذي اعتبرته من مظاهر تخلي الشاب العربي المسلم عن أصالته، و ابتعاده عن تعاليم دينه، و مقومات الشخصية العربية الاسلامية.

### 3 - القضايا السياسية:

#### مواجهة سياسة التجنيس و المتجنسين:

تناولت كل من البصائر و البلاغ الجزائري قضية التجنيس، و من خلال ما تبين من الكتابات يظهر أن كلا التيارين الاصلاحى و التقليدى استنكرا هذه السياسة، لكن يظهر الاختلاف في طريقة مواجهة هذه العملية، فاذا كانت جريدة البصائر قد شنت هجوما عنيفا على ذلك، واعتبرت كل متجنس مرتد عن الاسلام، فان جريدة البلاغ الجزائري على لسان المولود الحافظي، فإنه لا أحد يعترض على من اختار باب التجنيس و كل واحد حر في نفسه، لكن لا علاقة للتجنيس بالاسلام، و في مايلي نعرض أهم ما كتبه الجريدتان في هذه المسألة.

التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة، و من رفض حكما من أحكام الإسلام عد مرتدا عن الإسلام بالإجماع، فإذا أراد المتجنس أن يتوب فلا بد لتوبته من الإقلاع كما هو الشرط اللازم بكل توبة، وإقلاعه لا يكون الا برجوعه إلى الشريعة الإسلامية، و رفضه لغيرها، و من تزوج بامرأة من جنسية غير إسلامية فقد ورط نسله في الخروج من حظيرة الشريعة الإسلامية، ولهذا وقفت جريدة البصائر ضد التجنيس و المتجنس، وقد كتبت البصائر مقالا حول الموضوع جاء فيه معنى التجنيس، وضرورة محاربه تحت عنوان المشكل الأعظم الجنس الجنسية و التجنس جاء فيه: ... إن الجنس والجنسية و التجنس ثلاثة ألفاظ مختلفة في المعنى اتحدت في الأصل؛ فالأول تكفيينا معرفة معناه اللغوي البسيط الواضح و من نسي فليراجع القواميس، أما الجنسية فهي كلمة اصطلاحية، لم يعرفها اللسان العربي و لم يألف استعمالها الناطقون به، إلا منذ وضعها القانون الدولي العام الذي يقتضي انتساب كل فرد إلى وطنه، و تلك الدولة من الأوطان، و الدول المستقلة، و من جملة مقتضاه القانون الدولي العام، أن المستعمرات ليست لهم جنسية خاصة، مستقلة عن جنسية سكان الأوطان السائدة عليهم ..... بهذا نطق القانون الدولي العام(55).

وقد كتب رئيس تحرير البصائر الأولى الطيب العقبي افتتاحية تحت عنوان التجنيس و المتجنسين جاء فيه قوله: "التجنس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا، حرام و الإقدام عليه غير جائز بأي وجه من الوجوه"، و من استحل استبدال حكم واحد من أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من احكام الشرع الاسلامي فهو كافر، ومرتد عن دينه بإجماع المسلمين لا يرجع إلى دائرة الإسلام، وحظيرة الشرع الشريف حتى يرفض رفضا باتا كل حكم و كل شريعة تخالف حكم الله و شرعه المستبين "(56).

وكتب الشيخ العربي التبسي، رئيس لجنة الإفتاء لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين افتتاحية في البصائر تحت عنوان " التجنيس كفر و ارتداد " جاء فيه ما يلي: " ....فهؤلاء المبتدعون للتجنيس على علم بتلك الحقيقة الاجتماعية الدينية، من كثر سواد قوم فهو منهم، فيكون التجنيس غزو للعقائد الإسلامية، ومحاولة لتكفير المتجنس بطريقة يستهوي الذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، وأنا أتحقق كما يتحقق كل عاقل أن هذه المكفرات لا يفعلها من تربى في أحضان الإسلام، وأشرب قلبه

حسب ما جاء في كتاب الله، وإنما يرتكبها من نشأ نشأة بعيدة عن الإسلام، وتعاليمه"، ثم أضاف إلى ذلك قوله: "التجنس أي صيرورة المسلم من جنس غير المسلمين برخصة لأحكام الإسلام الإلهية، وإيثاره لأحكام وصيغة بشرية حتى أنه يصير من يوم إمضائه للعقد القاضي بارتخاله من أسرة الإسلام إلى أسرة غيره لا حق له في الإسلام وتشريعته ولا في تحليله، وتحريمه، ولا في آدابه وتاريخه، ولا في أحسابه وأنسابه، لأنه تركها مختاراً راعياً في سواها كآرها لها، وأين ذلك من قول الله عز وجل في كتابه المحكم "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك" فهل ينطبق هذا الحكم على التجنس؟ اللهم لا ..... (57).

و لقد نشرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في جريدة البصائر أيضاً فتواها في التجنس في مقال تحت عنوان: "فتوى جمعية العلماء المسلمين في التجنس الجزئي والكلي" تقول فيه: "....ومن يركبها — التجنس — يكون نشأ نشأة بعيدة عن الإسلام، وتعاليمه كما يتحقق كل تساهل يتساهله بعض المفتين، الذين يعممون الجواب الفاحص عن السائلين في هذه المسائل، إنما يفعلون ذلك صيدا للوظائف أو استرضاء للسلط.... وما التجنس إلا نوع شنيع من المسخ أو الحق المبيد الذي يلحق الأمم أيام هرمها، وهنا نلاحظ مسائل أربع:

**1—** التجنس أي صيرورة المسلم من جنس غير المسلمين، يرفضه لأحكام الإسلام الإلهية وإيثاره لأحكام وضعية بشرية، حيث يصير لا حق له في الإسلام وتشريعته ولا في تحليله ولا في تحريمه، ولا في آدابه وتاريخه ولا في حسابه وأنسابه لأنه تركها مختاراً راعياً في سواها كآرها لها.

**2—** قسمة بعض الناس أموالهم بوصايا يجعلونها تنفذ بعد مماتهم يعطون فيها من يشاءون من ورثتهم ويمنعون من يشاءون، والمعلوم أن الوصية في هذا الباب باطلة شرعاً محرم تنفيذها.

**3—** استئناف الأحكام الشرعية التي يصدرها القضاة المسلمون تنفيذاً للشرعية الإسلامية وأحكامها، يستأنفها من لا دين لهم، رغبة في الدنيا وتنصلاً من الأحكام الشرعية، وجرياً وراء مصلحة النفس.

**4—** الزوج بالأجنبيات عن الإسلام، اللاتي يعتبرهن قانون دولتهن سيدات لأزواجهن حيث يقضي عقد النكاح بينهما وبين أزواجهن، باندماج الزوج في أمة تلك المرأة ومغادرة للشرعية الإسلامية، وأشنع من ذلك أن ذريته من تلك المرأة يصيرون تبعاً لأهمهم متجنسين تجنسا يقطع الصلة بينهم وبين الشرعية الإسلامية" (58)

و منه نستطيع القول أن البصائر حاربت مختلف أشكال التجنس، وأكدت رفضها المطلق لهذه السياسة الرامية إلى طمس معالم الشخصية الوطنية الجزائرية، اعتماداً على نشرها مقالات تبرز فيها خطورة التجنس، وتحريمه في الشرع الإسلامي.

أما البلاغ الجزائري من خلال مقالاتها فقد اعتنت بالموضوع لكن بنوع من التحفظ، ولعل ذلك يرجع إلى تخوف القائمين عليها من قرارات التعطيل التي طالت الصحف العربية آنذاك، لكن هذا لا يعني أنها باركت وأيدت قضية التجنس، بل رفضته واعتبرت أن الأمر المؤسف أن يتعرض الجزائريون إلى التجنس الإلزامي، وأهم ما كتب في هذا الموضوع ما كتبه المولود الحافظي مستنكراً ارغام المسلمين الجزائريين بالتجنس بالجنسية الفرنسية، فيقول: "الأمر الذي غاظنا و غاظ كل مسلم و مسلمة، هو أنهم لم يقتنعوا بالتجنس الاختياري، فبابه مفتوح لكل راغب فليس لأحد أن يعترض على أحد في هذا الباب، لكن كل واحد أمير في نفسه حر في شخصيته وفي رأيه، بل هذا الفريق المتجنس أو الراغب في التجنس يسعى جهد طاقته في

تجنيس المسلمين و المسلمات الهادئين المطمئنين الذين أعظمهم بسطاء و عوام لا يعرفون و لا يتصورون معنى التجنس و لا علاقة بالدين ان كان يصادمه أو لا ضرر فيه و لا يصادم نصوصه، أما الذين يعقلون معنى التجنس و علاقته بالدين هو أنه لا يبقى هناك اسلام بعد التجنس فهم يتبرؤون منهم براءة الذنب من دم ابن يعقوب، يفضلون أن يبقى لهم دينهم و هو أعز عزيز عليهم و كفى"(59).

و جاء أيضا: " أصبحنا نسمع في قطرنا و ممن ينتمي الى العلم من أبناء ملتنا أنه لا بأس أن يترك الانسان جنسيته، و أن يتساهل في ميزته، و يكفيه أن يكون مسلما بقلبه، و كلاما هذا مفاده و من الغد يحتمل أن يقال لنا من هذا النوع لا بأس بالرجل أن يتخنت، و بالمرأة أن تترجل و بالانسان أن يكشف عورته و ييدي سوءته، و ما هو من هذا القبيل"(60).

و يبدو أن صحيفة البلاغ شنت انتقادات لاذعة على بعض العلماء من غير أعضاء جمعية العلماء المسلمين، ممن يؤيدون سياسة التجنيس، و هذا من خلال ما ورد في هذا النص: " و ليس هذا مما يتعذر القول به على من يستطيع التجرؤ في دين الله فيحلل ما حرمه و يحرم ما حلله، و لو لا أن الحديث الشريف أنبأنا بظهور علماء فسقة يفعلون مثل هذا الفعل و يقولون مثل هذا القول لارتبنا في أمرنا و لكننا لا نرتب في ضرر هذا النوع ما دام الحديث يقول: " ويل للامة من علماء السوء" — أخرج السيوطي في الجامع الصغير .

ان المطلع على صحيفتي البصائر و البلاغ الجزائري سيكتشف أن المواضيع السياسية الداخلية تكاد تنعدم ، و ان وجدت فلا شك أنها تعالج قضايا مصيرية تمس بالهوية و الشخصية الوطنية كقضية التجنيس التي تطرقنا اليها، أو ما تعلق بنشاطات الحركة الوطنية و علاقتها بالادارة الفرنسية، كمناسبات الانتخابات أو اللقاءات و التجمعات السياسية المختلفة، و لعل الدافع الى هذا التحفظ هو المراقبة الشديدة و المضايقات التي تتعرض لها الصحف العربية من قبل الادارة الفرنسية، فكانت معالجة القضايا السياسية يشوبها نوع من الحذر يهدف ضمان استمرارية الصحف في النشاط، لأنها كانت الوسيلة الوحيدة التي تربط بين مختلف شرائح المجتمع، و لما لها من أهمية اجتماعية، وثقافية، و تربوية و تعليمية.

#### الهوامش:

1-عرف جان ميرانت "John Mirante" بمواقفه المعادية للصحافة الإصلاحية الوطنية، و مواقفه مع أبي اليقظان معروفة ومشهورة و قد نشر مقالا عن الصحافة العربية في الجزائر يوضح فيه الموقف المعادي للعلماء، يقول عنه الشيخ الطيب العقبي — رجل عرف بمبولة الخاصة و توجهاته السلمية إلى الفريق المعاكس لنا ... و لا يقبل من أحد منا أية كلمة حتى تبرى ساحة هذه الجمعية ... من البصائر، العدد1.

2-محمد خير الدين، مرجع سابق، ص. 296.

3- سورة الأنعام، الآية 104.

4- البصائر، العدد 1 . 25-07-1947، ص1.

5-الصيد سليمان: نفخ في الأذهار كما في قسنطينة من أخبار، مطبعة الجرائد للمجلات، بوزريعة، الجزائر، ص 165.

6-مرتاض عبد الملك: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830-1962)، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ج2، ص 235 .

7-الآية 105، سورة التوبة.

8-أنظر الفصل الثاني، صحف التيار التقليدي، صحيفة البلاغ الجزائري.

9- البلاغ الجزائري، العدد 154، 1930/02/21.

10- الآية 20، سورة آل عمران.

11-الآية 105، سورة الأنبياء.

12-أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954.ج2.ط1.دار الغرب الاسلامي.بيروت.1998.ص3

13-أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص.310

14-المرجع نفسه، ص. 311.

15-جريدة البصائر، العدد 16، السنة الأولى، 24 أفريل.ل 1936، ص 06.

16-جريدة البصائر، العدد 22 ، السنة الأولى ، 7 جوان 1936 ، ص 06.

17-جريدة البصائر، العدد 15 ، السنة الأولى ، 17 أفريل 1936، ص 06.

18-جريدة البصائر، العدد 10، السنة الأولى، 13 مارس 1936، ص 07.

19-جريدة البصائر، العدد 12، السنة الثالثة ، 8 جويلية 1938، ص 07.

20-المرجع نفسه، ص 07.

21-جريدة البصائر ، العدد 11 السنة الثالثة.8جويلية 1938.ص07

22-محمد بن قدور، البلاغ، العدد320، (28-12-1933).

23-عبد الواحد بن عبد الله، العدد34، (26-08-1927).

24-البلاغ، العدد317، (01-12-1933).

25-علي البوديلمي، زيارة الأولياء، البلاغ، العدد306، (17-08-1928).

26-المولود الحافظي، كرامة الأولياء حق و التوسل بدعة، البلاغ، العدد350،(11-03-1932).

- 27-البلاغ الجزائري، العدد 102، (11-01-1929).
- 28-محمد الصالح آيت علجت، صحف التصوف الجزائرية من 1920 الى 1955، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص 85.
- 29-المرجع نفسه، ص 86.
- 30-البلاغ الجزائري، العدد 196، 16-01-1931.
- 31-البلاغ، العدد 296، 09 سبتمبر 1933. 29 أفريل 1938، ص 04.
- 32-جريدة البصائر، العدد 49، السنة الثانية، 1 جانفي 1937.
- 33-جريدة البصائر، العدد 50، السنة الثانية، 8 جانفي 1937.
- 34-البلاغ الجزائري، العدد 119، 01-12-1939.
- 35-البلاغ، العدد 201، 27-02-1931.
- 36-البلاغ، العدد 355، 25-02-1937.
- 37-محمد الصالح آيت علجت، مرجع سابق، ص 92.
- 38-جريدة البصائر، العدد 115، السنة الثالثة، 27 ماي 1938.
- 39-العدد 156، السنة الرابعة، 10 مارس 1939.
- 40-العدد 156 السنة الرابعة، 10 مارس 1939
- 41-جريدة البصائر، العدد 120، السنة الثالثة، 1 جويلية 1938.
- 42-جريدة البصائر، العدد 12، السنة الثالثة، 6 ماي 1938.
- 43-البلاغ الجزائري، العدد 51، 29 ديسمبر 1927.
- 44-محمد الصالح آيت علجت، مرجع سابق، ص 99.
- 45-جريدة البصائر، العدد 12، السنة الثالثة، 6 ماي 1938.
- 46-جريدة البصائر، العدد 112 السنة الثالثة 6 ماي 1938.
- 47-البصائر، العدد 06، السنة الأولى، 4 فيفري 1936.
- 48-البصائر، نفس العدد.

- 49-البصائر، العدد 18، السنة الأولى، 8 ماي 1936
- 50-البصائر، العدد 18، السنة الأولى، 8 ماي 1936.
- 51-البصائر، العدد 141، السنة الرابعة، 25 نوفمبر 1939.
- 52-البلاغ، العدد 58، 17 فيفري 1928.
- 53-البلاغ، العدد 63، 23 مارس 1928. ، السنة الثالثة
- 54-جريدة البصائر، العدد 22، السنة الأولى، 05 جوان 1936.
- 55-جريدة البصائر، العدد 22، السنة الأولى، 5 جوان 1936.
- 56-البصائر ، العدد 95، السنة الثالثة ، 14 جانفي 1938.
- 57-المرجع نفسه. ص 99، السنة الرابعة ، 10 مارس 1939 .
- 58-البلاغ الجزائري، العدد 340، 06 سبتمبر 1935.
- 59-البلاغ الجزائري، العدد 304، 21 أوت 1933.
- 60-المرجع نفسه، الأعداد 304. 340.